ديوان

مكابدات

شعر

فوزى خضر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٢

الإخراج الفني والرسوم الداخلية والغلاف

عزيزة أبو العلا



إهداء

إلـــى نـــجـــوى
حبًّا دائمًا أبدًا



مكابدات الفجيعة القديمة



ترنيمة

ليس البسيط.. لكنه المبسط

ستعود لى شفتى وأعيد أغنيتى
لتعيد شمسًا لبطن الحقل بالحرثِ
فأُبَدِّلُ الصمتَ فى رئتى وأطلقه
لغةً تهب، لتمحوَ صفحة البعث
لتفاجئَ الليل بالإصباح مؤتلقًا
وتفاجئَ الجدبَ بالأمطار والبعث
لَيُطلَّ نبتُ الحقيقةِ معلِنًا زمنًا
يأتى بأمطاره لسَحَابنا الرث
فيجدِّد العمر بالغيمات.. تدفعه
كى يبدأ الخطو بالآمال والحث

وتبث حلمًا بحـــــقلٍ أرضُه فُجِعَتْ
مُذْ مـوعـد المـهـدِ ترقبُ مـوعدَ البث

●

توطئة

وحـينمـا تأهبتْ أكـفُّهم..

لكى يصـفّقَ الجـمـيعُ لى:

سـقطتُ فـوق الحَلْبَهْ

منى منكمـو يؤمنُ بى والسـيفُ فـوقَ الرَّقَبَهْ

من منكمـو يمنـحنى بدايةً جـديده..

فالمجدُ للذين.. يبدأون عمرهم...

فى اللحظةِ المـرتقَبَهْ

●

يعود الجواد الغضوب

أحقًا تعود لىَ الآن؟!!
كان تهدَّل فوق عيونى سحابٌ قديمٌ.. وكنتُ
أرتِّق كلَّ الليالى بحلمٍ تهرأ، خبزىَ شاخ..
وبين ضلوعى جواد غضوبٌ يهشم كلَّ المرايا وكنت
تريدين ترويضه.. ها هو الآن ملتهمًا فى الصباح
اللجامَ يهبُّ لرائحةٍ فى البرارى تناديه، يركض..
يدهس فى ركضه السُّورَ، يرمى بسرجك عن ظهره،
فاتحًا زمنًا لا يقيّده فيه كَىُّ الثياب وطَهْوُ الطعام
وحُسْنُ لقاءِ الأقارب، يلعن هذا الطلاءَ الذى

سرقَ النارَ من عُرْفِهِ وسنابكه.. خارجًا للبرارى، يصبُّ على رأس هذى الحوائط لعنته، حالفًا لا يعود.. سيركض، يصعد هذى الجبال وينزل هذى السهولَ.. ويركض.. يركض.. يركض..

حتى يموت

●

إبحار جديد

ربما سوف يوقظك الآن أن تفقدينى..
سمائىَ قُطْنٌ
وأرضى براكينُ ترجمنى بالشُّهُبْ
لم يعد فى عيونىَ غير اللهبْ
طرِّزى الآن ثوبًا جديدًا كما شئتِ، ثم اسكبى
كوبَ مائى كما شئتِ.. إن زمانًا من النار آتٍ، سواء
قبلتِ سواء رفضتِ.. أنا خارج من أراضيكِ، ألقى
بجسمىَ فى البحر، يغسلنى من زمانك، يطلقنى
مبحرًا، أقرأ الموج والريح، يشرب صدرى هواءً جديدًا

يطهِّرنى من لهيبكِ، يمنحنى فى المساء اختيار الرياح.. ويمنحنى فى الصباح اختيارَ النوارسِ، شُقِّى ثيابك.. ما عاد يجدى.. فقد نمتِ أكثر مما يجبْ

والبحار تنادى..
يظل بها الموج مستيقظًا
والسماء مساحات نورٍ.. وأُفْقٌ: هو الموعد المرتقبْ
قد قطعتُ الحبال التى قيَّدتنى بمرساتىَ الآن..
لن ينفع الصبرُ أو الانتظارُ..
فإنى مضيتُ بلا عودةٍ
مطلقًا فى البحار.. سفينى

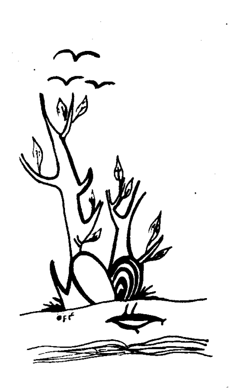
●

التاهب

ماذا تبغينَ؟.. وماذا تجدين بغيرى؟؟
أولم أمنحْك القلبَ بساطًا لو شئت المَشْىَ.. وحقلاً لو شئت الزرعَ.. وزهرًا لو شئت العطر.. وفاكهةً لوشئتِ الأكلَ.. وماءً لو شئت السُّقْيا؟؟ ماذا تبغينَ؟؟
ألم أمنحك الجسدَ المخترقَ الموجَ، المخترقَ الصحراءَ، الواقفَ رغم تهاوى كل جبال الأرض؟؟ فماذا تبغين؟؟ ألم أمنحْك العقل تروسًا تجتهد لكى تتدفق بين يديك الأنهارُ ولا تتوقف؟؟.. ماذا تبغين بغيرى؟؟. ماذا تبغين إذن؟!!

... ...

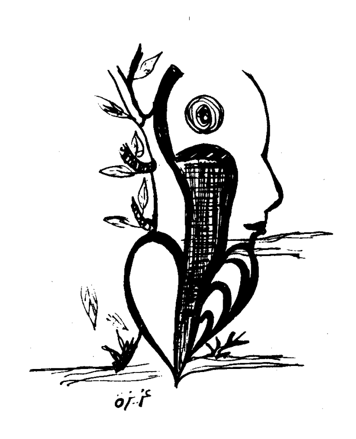
كان جوادٌ يصهل بالباب.. يهز العُرْفْ..
يضرب بسنابكه الأرضْ
يتأهب للركضْ..



كلك لى

افقَأُ عـينى إن لم تنظرْ فى ليلى نورًا، أبتـر رأسَ نهـارى إن يدخُلْ فى الظلمة، مـا عـاد بأكواب الصبـر سوى حفْنَاتٍ زجاج هشّمه حجرٌ منطلقٌ من أوردتى، يفقأ عينَ العفوِ، يكسِّر جمجمةَ حنانٍ، كانت سدًا بين النورس أن يصبح صـخرًا أو يصبح موجًا، كانت سدًا يمنعه أن يختار جناحيه، سـأرمى كفِّىَ من نافذتى إن تعجزْ عن أن تأخذَ حقى قسراً.. فاختبئى بين سطور جريدتك أواختبئى بين شجار الأولاد، وبين أحاديث الجارات، سأُخْرِجُكِ لكى أصرخ فى عينيك:

كُلُّكِ لي..
أو لا أبغي شيئًا منكِ.



مازال القلب ينز

احترسى..
أخشى أن أدفع رأسىَ فى كل الجدرِ الصلده
مخترقًا هذى المدنَ إلى مدنٍ أخرى.
احترسى..
لا أقبل أن تعبث حاشيةُ القصر بمائى أو خبزى
لا أقبل أن تُقْضِى كلُّ دروبك إبى إلا للعزِّ
لا أقبل إلا أن أبقى فى عينيك حبيباً
حين أتيتكِ ما كنت طبيبًا كنت عشيقا
فاحترسى.. مازال القلب ينزُّ..

ومازال النحر بسكين الصمت يُحَزْ

احترسى..

عَلَّ جناح الحلم يظل جناحاً

علَّ سمائى لا تتبدل،

علَّ الأرض المبسوطة

تحت القدمين:

لا تهتزْ.

●

يندفع جدار فى وجهى

يندفعُ جدارٌ فى وجهى
أبنى جسدى، أزرع فى قدمىَّ حديدًا، فى زندىَّ حديدًا، أزرع صبرًا فى أحشائى، وحنانًا فى عينىَّ وأزرع لغةً متفردة من قلبى حتى شفتىَّ، أعيد وحيدًا تخطيط سماتى لأجىء إليك ملامح تَرْضَيْنَ، وعشقًا فى العَيْنِ، وحُلْمًا يفترش السنوات نماءً وحنينًا.. آتيكِ أمدُّ يدىَّ.. وافتح أحضانى:
يندفع جدارٌ فى وجهى
... ...

كنتُ أتيتكِ فى زمنٍ محموم، واعدتك أن أمنحك صباحًا ومساءً ماءَ القلب، وأجلس فى عتباتك حتى يشفى قلبك، أعطيتك أجنحة الأحلام، سماءً لا تتبدل، أرضًا تقوى الأقدامُ عليها، وجهًا نبعًا: عشقًا وحنانًا..، أعطيتكِ كل تضاريسى من عقلى حتى قلبى، من خطوى حتى دربى، من صمتى حتى كلماتى، أعطيتكِ حتى قمتِ حدائقَ تتنفسُ أطيارًا، أزاهارًا.. فتخطّرتِ على السنوات نماءً، ترتفع الأعين حتى تلمحك، انفتحتْ كل الطرقات لتفخر أنكِ سوف تسيرين عليها..

وأتيتِ اليومْ:

حين ظمئتِ منحتك ماء القلب مساءً،

فكسرتِ إنائى

وطلبت صباحًا منِّى ماءَ الوجه،

تَفَجَّرَ فى دمِّى زمنٌ نارىٌّ،

تركض عبر عروقى خيلٌ من لهبٍ، تدهس تحت سنابكها كلَّ خلاياىَ، تحرِّقُ لى رئتىَّ، تصب الجمر

بأحشائى، تنفث من شفتىَّ دخانًا.. من أذنىَّ دخانًا..
من عينىَّ..

أجيئكِ محمومًا، أنظر فى عينيك:

يندفع جـــدار فى وجـــهى



اوقد النيران فى لحمى

صراخٌ شقَّ جمجمتى
أتيتُ إليكِ، مِلْحٌ فى عيونى ساكنٌ
صَمْغٌ لسانى..
أدفع القدمين فى جَبَلٍ..
فيركلنى، يدحرجنى إلى قاعى
فأقعى تحت ركن الصمت كَوْمًا،
أدفعُ الكفَّيْنِ فى وجهى
تخاصمت الأصابعُ عبر كفِّى
شق جمجمتى صراخٌ قد تفجّر فى خلايا العقل،

يسألنى..

فأختلجُ.

... ...

أتيتكِ.. أُوقِدُ النيرانَ فى لحمى ليلمحنى هلالُكِ
(ما رأى نارى.. ولا فحمى)
جبالُ الليل جاءت من فجاج الأرض..
خائنةً تحاصرنى
سأركلها.. إذا طلّت سمائى ساعةً من مقلتيكِ
ففجِّرينى ياسنين القحط أنهارًا بجمجمتى
أنا ما عاد فى كفىَّ غير دمى.
أنا ما عاد فى كفىَّ غير دمى
وأصداء يخلّفها صراخٌ شقَّ جمجمتى

●

حينما ركلتنى اقدام حروفك

حَجَراً تدحـرج من قـمـةِ هذا الجـبل.. الرحلةُ صَمْتٌ وسـقـوطٌ، أنتظر وصـولى للأرض لكى أتفـتت من إخمصِ قدمى حتى قمة رأسى.

(ويلٌ للرحلةِ لو تبدأ بالقمة..

ساعتها:

لن تَلْقى دربًا إلا للسفح)

تساقطت نهارًا ليلاً.. ها أنذا.. أتدحرج بالصمت، مُحَاطًا بمرايا، يقتلنى فيها وجهى الصامتُ، منهزمًا أتدحرج، سـاءلتك أن تحـمينى فى القـمة علّى أعكس

ضوءَ الشمس، ديارًا تستقبل ضوءَ القمرِ، اندفعتْ فى أوردتى أعوام من عشق، كان يهدهدنى صدرك، يدفع فى قلبى كل ينابيع العالم، يجعلنى أنطق حين يدقُّ على صدرى مطرٌ، حين تمرُّ رياحٌ فوق أديمى، يجعلنى حيًا كالأشجار فَأَدْفأُ فى ضوء شموسك حين تطل عيونك حانيةً كالماء.. إلى أن ركلتنى أقدامُ حروفك، فارتجتْ فى عينىَّ سمائى، وهَوَيْتُ وحيدًا أتدحرج لايملك أن يوقفنى أَحَدٌ حتى أنتِ، تلفُّ الدنيا بى عاليها أسفلها.. أسفلها عاليها.. عاليها أسفلها أتدحرج مسروق العمرِ شهيدًا، أتدحرج أنتظر الأرض لكى أتفتت من إخمص قدمى حتى قمة رأسى.

لا يقفز للأعلى حَجَرٌ يهوى.. بينى والقمة عُمْرٌ لا يرجع، هل تقترب الأرض سريعًا؟؟.. أتدحرج منهزمًا أتدحرج.. أتدحرج.

●

تغوصين فى رئتى

أحوِّط بالساعدين عليكِ
(تغوصين فى رئتى)
أوقد النبضاتِ قناديلَ،
ترحل عبر عروقى، تضىء خلاياى،
تطلق - عبر دمى - أنهرًا
أحوِّط بالساعدين عليكِ
أغنى لعينيك،
أحكى عن الخطوات الجديدة
حين نخطُّ تواريخها فى البلاد البعيدة

أحكى.. ويرقبك الصوت: حقلاً
تمطّى على ضحْكَتى أخضرًا أخضرا
أحوِّط بالساعدين عليك..
وأنت تغوصين فى رئتى خنجرا.

يَفُورُ الصــهـيلُ.. ويركض بين ضلوعى، تُفَزِّعُ بين جفونى عصافيرُ دمعٍ.. وأُشهِرُ حزنى فى وجهك المدَّقِ كالنصلِ، ترحل عبر عروقى قناديلُ مطفأةٌ، ترحل النبضاتُ عصافير دون مناقير، دون عيون وأجنحة.. يتفجّر، يصهل فى الصدر موجٌ، بأكتافه يدفع العظمَ، يُسْقطُ منى ضلوعى ضلعًا فــضلعًا ، وتركض فىَّ خيولىَ فَزْعَى.. وأنت:

تراقب عيناك - بين ضلوعىَ - مركبةً سابحه!!

... ...

بعينيك مينائىَ المنغلقْ
بعينيك سورٌ تَهَدَّمَ
كان يحلِّق حول خيولىَ
فانطلقت منك صاهلةً فى الأُفُقْ

فمن سيُعيدُ إليكِ صحاراك حقلاً؟
ويُرْجِعُ ضِحْكَتكِ الحجريَّةَ تُلاًّ؟
ومن سيعيد الضيا أنهراً؟!!
ومن سيعيد إليَّ دمى..
حين أسحبكِ اليومَ
- من رئتي -
خنجرا؟؟!



مملكتى انت

مملكتى أنتِ..

فمن يعصمنى إذا خلعتِ التاجَ عن رأسى

وأوقدت الفساتينَ لغيرى..

وتبدلَت فصولاً.. وتغيرت عيونًا،

من يهزُّ الوردَ فى أنفى..

ويحمى قلبى العريانَ إلا من عناقكِ الحبيبِ؟!

دثِّرينى بيديك، أَمْطِرِينى قُبَلاَ:

أَنْبُتْ جلاوينَ وجرجيرًا وكاكاوًا وبنًا

أمطرينى قُبَلا:

أَصْعَدْ نخيلاً وجوافةً ورمّانًا وأعنابًا وتينًا

أمطرينى قُبَلاَ:

أَخْرُجُ رحيقًا وتوابلاً وحنّاءَ وتَبْغًا

وعصيرًا ومساحيقَ وكُحْلاً

وعبيرًا طيبًا وخمرةً وعَسَلاً.

... ...

وحين عدتُ

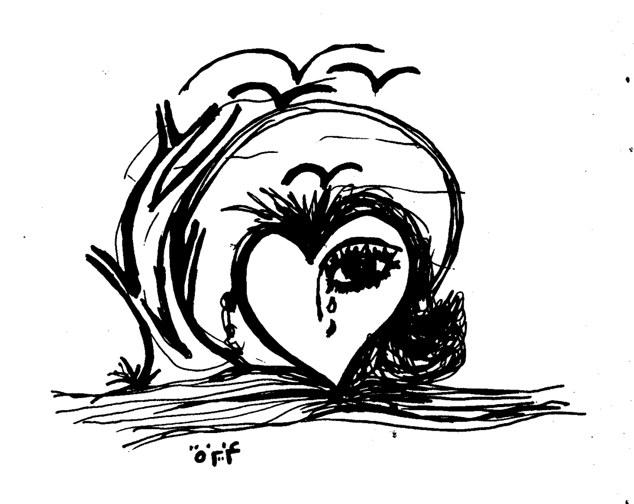
كنت أوقدتِ الفساتينَ لغيرى..

وتبدَّلتِ فصولاً

فاستدرتُ..

وحملتُ الغيمةَ الحُبْلَى إلى أرض جديده.

●



مكابدات العتمة

ترنيمة

أأمضى هكذا ... بوهم لائذاً؟؟
أغنّى عاتباً ... وأبكى عائذاً
أقول الحبُّ لا ... يعادى هكذا
أنقِّى ماءه ... فيرمى لى قَذَى
وحبى قد أتى ... بعمرى آخذا
وقلبى لاهث ... ليِرْضى ذا وذا
فحبّى غاضبٌ ... وبركانًا حَذا
ويومى ناله ... من الحب الأذى
يراضيه بِذا ... فما يَرْضَى بذا

يراضيه بذا ... كَ.. يرميه كذا
فما من مسلكٍ ... لحلمى يُحْتَذَى
وحيدٌ صائمٌ ... ومن وهمى غِذا
أحقًّا كان لى ... حنينٌ للشذا؟
نسيتُ المُرتَجى ... وضاع المُحتذَى
فماذا أبتغى؟؟ ... غنائى هكذا:
فعولن فاعلن ... مفاعيلن مفا

●

بيننا لحظة ناطقه

شُقى عـصـا الطاعـه
يــا خــطــوةً غَضْبَى
ولتــأخــذى الســاعــه
فَجْرَ الدنا غــصــبــاً

أعـجـزتنى المـسـافـةُ مـا بين قلبى وكـفّى، شـقـقتُ التخوف، لكننى كشطتنى الشجاعةُ، قلبى لازال غضاً، ظمِيئًا: يجرِّع حبْرًا، توقفتُ صـمـغًا على بابك اللؤلؤىِّ، رسمتُك خـارطةً للسنين التى ستجىء، تحاملتُ حتى سقطتُ تشـجـعتُ حتى قُتلتُ، اسكبينى حروفًا على قدميك ، فكل الخطى لم تصل.

عـائدٌ من خـرائب هذا الزمـان وحـقلى على كـتـفى،
كنتُ أنقذتُه من سنينَ عجافٍ مَدىً، ماءَ وجهىَ أسقيتُه،
ليلَ ذلِّىَ أطعـمـتُه، وأتيتُ به.. لم يعد لى سـوى المـوت
يأتى بطيئًا، أسـيـرُ به فى اتجـاه القطار، يجىء كـمـا
تسقط الصاعقه
بيننا لحظة ناطقه.

لم تبـوحى بهـا حـين بحتُ، ومـاكنتُ أعلم أنى إذا
بحتُ متُّ.. ظللتُ على بابكِ المـرتجى سنواتٍ، وحـين
أفقتُ وجدتُ سيوف عبيدك تقطع نحرىَ، تسكب نهرى
على قـدمـيك لتَغتـسلى من غـبـارى، سـألتك عن خطوةٍ
غَضَبٍ كنتُ أعـرفـهـا فى الزمـان القـديم؛ وجـدتُكِ من
أدمعى:تضحكين.. وترتقبين احتفال المساء وتنتعلين
عيونى. صَفَقْتُ الزمانَ الحكيمَ، ارتقيتُ جنونى.
ركضتُ به غاضبًا..
وركضتُ.. ركضتُ.. ركضتُ إلى لحظةٍ صامته.

●

ونموت في اليوم القديم

دعني أَمُرّ..

أنا اصطفاقُ نوافذ في لحظة الإغلاق، بدءٌ من عَمىً وقت انفتاح الدرب والآفاق، موتٌ - لُهْبَةٌ - في الثلج، فحمٌ تحت فخذ الموج، عُشْبٌ مُحْرَقٌ، جرحٌ، سِنَاجٌ، طحلبٌ لا حلْمَ يحدو عمرهُ.. لا عُمْرْ

دعني أمرْ

دعني أمرّ لساعة..

علّي أبدّل حانقًا موتى بموت آخر

علّي يصادفني مَفَرْ

دعني أمرْ.

... ...

من ألف عامٍ والسياجُ يحوطنى
مزّقتُ فوق حديده كفىْ
مزقتُ فوق حديده قدمىْ

وحـملت تاريخ العناد، أصـبُّه فى الكأسِ مـاءَ القـهـر، أجـرعُه، سـخـوتُ بلا مناسـبـةٍ بمـاءِ القلبِ، وارتحلتْ كراتُ دمى مشقَّقَةً جفافًا، صائم وأمام عينى زادىَ المسروقُ، كنتُ أصارع الصندوقَ، يقتلنى، وأنتِ كـتـمتِ مـا تدرين من عـشـقـى أشـرت لهم بـأنى داخلَ الصندوقِ، مجذومٌ نهارى، مُطْفَأً ألقى.

ـ (غدٌ: أحلى غد) ونموتُ فى اليوم القديم، غرقتُ فى الظلمـاءِ حـين غـرقتِ فى النور، السـمـاءُ بدايةٌ.. والأرض فى هـذا الدجى جــبـلٌ على رأسى هَوَى بالرفضِ، ترتج الخطى الشـلاَّءُ، تدفـعـهـا الخطى، والصـمـتُ فى رأسى يصبُّ الجـمـر، ينبشُ فى حنايا العمر، يُطْلقُ فى خلايا العقلِ ريحًا من سَقَرْ
ما من مَفَرْ
دعنى أمُرْ

دعنى أمرَّ لساعةٍ
علِّى أبدِّل حانقًا موتى بموتٍ آخر
علِّى يصادفنى مَفَرْ
دعنى أمرْ.



اخلع عن جسدي بحري

جمجمتي كأسٌ شرختها نار تسري للقلب، دهاقًا تجرعها أفراخُ النبضات، أُقَطِّرُ عشقي، أمنحكِ الليلةَ خمري.. صُبِّي.. منسكبٌ تاريخي في طرقاتِ البلدان، أجّمعه قطراتٍ من لهب لا تُجْدِي، أوسمتي لا أتذكرها، تاريخي يتعلَّق في ثوبي، يجذبه، يقطعه، أعدو عرياناً في البلدان، تعاندني أنفاسي، تسحبني من رئتيَّ، تصب القارَ على عينيَّ، تصب الصمغَ على شفتيَّ، تراقبني من ثقب الباب، فأخلع عن جسدي بحريَ، لا يتبقى مني إلا رملٌ وطحالبُ، أستلقي فوق سحاباتٍ

من أحـلامى، تأخـذنى لبـلاد تعـرفنى، يعلو وجـهى..
وأغـوص بأعمـاق النار، تَحلّقَ حـولى فقـرى، يرجـمنى
جمـرٌ بالفـاكـهـة النِّيِّئَة، ارتدَّ رغـيـفى من كفّى للفُرْنِ،
لتشمتَ بى كفاىَ، تقاتلتُ مرَاراً والباعـة حتى نفدتْ
منى أوردتى، لـم يبقَ سـوى صـوتـى يتـقـطّع فى ليلٍ
مجنونٍ، يتقطّع فى صبحٍ ملْحِيٍّ.. يتقطّع.. يتقطّع...
لم يبق سوى صوتى يتقطع.

●

لا غد

مَوْتَى نعيش.. ونستبدُّ، ونرتمى فى آخر الليل الحزينِ مكبلينَ، نقلّب الأوراقَ (لا جدوى) نغربلُ كومة الأيام (لا جدوى) ونرقب طلعةَ الغد.. (لا غدٌ).

عاندتُ وجهى.. ما تخيّرتُ ابتداءَ الدربِ، كنتُ مكبَّلاً بين الصدى والصمتِ، أهوِى حاملاً صدأ الذراعِ ونارَ أوردتى.. ألا ما كان أرخصَ كلُّ أوسمتى لديكِ بعزّها.. ما كان أفدحَ كل أوسمتى علىَّ، تشاجرتْ منى خطوط الراحتين، هويتُ من نارى إلى صدئى، أعافر.. لامتلاك اللحظة العَطْشَى سُدَى

مُدِّى يدا

علِّى أكون كما أردتُ.. كما أردتِ، وأيقظى فىَّ ابتداءَ

الطفلِ حرًا يافعًا..

ظمآنَ مروياً..

غضبانَ مرضيًا

وكونى لى غدى.

ـ لا.. لاغدٌ.

●

الاحتراق.. فى منتصف الحلم

أجىء الآنَ.. أطلقُ فى وجوه الخائنين النارَ، أشعل فى المكان النارَ، لا أُبْقى بعينى قطرةً، أستبدل الأحزانَ بالنيرانِ، أبتدئُ السماءَ من ابتداء الهُدْبِ.. فابتدئى معى.. ترتج فى رأسى البلادُ، وها أنا آتى: أهدِّمُ من منازلها التى خانتْ، وأُبْقِى من منازلها التى عانتْ، أحبّتْ أرضها فأحبها الوطنُ.

وآتى مُشْعلاً نارًا، بِقَدْرِ الحُبِّ: أضطرمُ

... ...

بمن هذى العيونُ الآن تحلم؟؟ بى هنا.. أم بالذين مَضَوْا هناك؟؟!

(هنا الزمانُ.. هنا المكانُ
هناكَ:
قد راح الزمانُ..
ولم يعد غير المكانْ.

بمن هذى العيونُ الآن تحلم؟؟.. بيننا صمتُ المكان، وبيننا لغةُ الزمان، ستفصح الشفتان أو: سيموت ما يأتى، فلا تقفى جدارًا، ها أنا أتيكِ نيرانًا من الأشواق، أطلق فى وجوه الخائنين النار، أبتدئُ السماء من ابتداء الهدب، فانطلقى دماءً فى عروقى.. أنتِ أنفاس الحياة تمر فى رئتىَّ، كُونِى الفجرَ فى عينىَّ.. فى شفتىَّ شوقًا للكلامِ.. وفى يدىَّ تَلَهُّفًا للزَّرْعِ، إنّ الشوقَ محتقنُ

وكُونى الدار للأسرارِ، كُونى البدءَ..
إنى بادئٌ يرتج بِى الزمنُ.

●

صحارى تمد

بقلبى الصحارَى تُمَدُّ، القوافلُ تَزْحَمُها، لم أجد موضعًا، والقوافل تحمل رملاً، تسير الهوينى، تدور على نفسها، وأنا لم أجد فسحةً من مكانٍ.. لأزرع فيها بذورى.

... ...

بذورى بكفِّىَ مسجونةٌ، كان بينى وبينكَ يانيلُ عُمْرٍ من النار، يولد بين ضلوعىَ جيلٌ فجيلٌ من اللهبِ، انفتقَ الصبحُ جمرًا، ظَلَلْتُ أسافر للَّيل محتملاً علَّنى أجد الأرضَ نهرًا أو السُّحْبَ أمطارَ خصبٍ، وحين أتى

الليلُ كان شَمالىَ فحمًا، جنوبىَ فَحْمًا، فجمعتُ فى قبضتِى ما تبقَّى من الغضبِ اللهبىِّ.. وألقيتُ كلَّ بذورىَ عبر الرياحْ.

رياحُ المواسم ماصحبتنى.. أنا صحبتنى رياحٌ تدافعنى، تنزع الخطواتِ من الدرب، حين أعاندها تنزع الدربَ، لملمتُ ثوبىَ حولىَ، سرتُ وحيدًا، وجدت بكفىَّ تولد من أغنياتى بذورٌ، رأيتُ البلادَ تطاردنى، لستُ أهتمُّ.. إنى سأزرع هذى البذور بقلبى.

بقلبى الصحارى تُمَدُّ، القوافلُ تَزْحَمُهَا.. لم أجدْ موضعًا والقوافلُ تحمل رملاً.

تحاملتُ.. كنتُ أجرِّر جسمى..

إلى أن وصلتُ إلى مضجعى..

فارتميتُ عليه.

●

اغنية هادئة
فى القطار المتجه شمالا

منيرْقًا..

سماءً تسير على قدمينْ

منيرقًا..

سيُغْلَقُ بَيْنٌ ويُفْتَحُ بَيْنْ

أراكِ تسيرين خائضةً فى حقولٍ وليلٍ، وثوبُكِ نورٌ، تمدّين كفيكِ للتائهين، تجيئين كلَّ مساءٍ لهم، تطبخين الضياءَ بحلو الأغاريد والضحكات، تمدّين رائقةً فى المساء صحافَ الصباح ليأتلق الغرباءُ، وتُنْسَى الوجوهُ.. وتبقين شيّقةً فى العيون، تخطين فى كل قلبٍ

كتابًا، وتخترقين المنازل باباً فباباً، وأبقى وحيداً بنافذة عبر كل المواسم مغلقة، فأناديك.. كلُّ الحكايات تسقط منّى، وكلُّ القلوب تنالُ الدواءَ، وقلبىَ منفرداً ليس يَشْفَى

ويهتف عبر نوافذهِ المغلقات: منيرڤا.

... ...

كأنى عرفتك فى زمنٍ قبل هذا الزمان، زرعتُ بعينيك عطفًا، كأنى عرفتك حبًّا وعزمًا وخوفًا.. وها أنتذى فى مساء جديد تغلغلت فىَّ (كأنى كتبتك من بدء هذا الزمان حكاية عشق) وها أنذا جئتُ، كَل الحكَايات تسقط منى، وأنت تقصّين تاريخك اللؤلؤىَّ، ولا تعلمين بأنىَ كنتُ كتبتكِ فوق مداخلَ كل المعابد حرفًا فحرفًا..... منيرڤاَ.

... ...

ويُكتب فوق الجبين الرحيلُ
ويولد جيلٌ.. ويرحل جيلُ
وحين يُصَبُّ الأسى فى عيونىَ صِرْفًا:
تُفَتَّح أبوابُ كل المعابد،
أهتف من قاع ليلى:
منيرْڤا

العتمة

خارجٌ من ضبابكِ ياعتمةٌ تتلفّتُ، تبحث عنى
طويلاً ترقبتُ هذا المدى
فإذا ما فردتُ ذراعى أمامى..
وحركتُها من يسارىَ حتى يمينى:
ينفتح الأفقُ المتلبّدُ عن صفحة صافيه
فأطلُّ على الصبح، مخترقًا جسدَ الموج للأبحرِ النائيه
قارئًا فى البلاد البعيدة ما كنتُ لا أعلمُ.
... ...
كم يغنِّى لنا الحلمُ أغنيةً ما لها موسمُ
ثم نصحو بأفئدةٍ داميه

أتلفّتُ حولى، فتخترق العتمةُ المستبدةُ صدرىَ
أرتشفُ العتمة الآن فى قهوتى
أترقب وجهكِ.. لوجاءَ!! لو يتشقق هذا الجدارْ!!.
... ...
فجأةً تنبت الكلماتُ سكارى
ولكنها بغتةً: تذبلُ
فتموت السفائنُ فى الموج،
أسقى سطورىَ بالصمت،
يُطفأ - فى فلوات الأسى - المشعلُ
وأرتشف العتمةَ - الليلَ والصبحَ - من قهوتى
وأوارى - بصمتىَ - أحرفىَ الكابيه

●

موسم.. لا يجيء

افتحي لي بابك الموصدَ.. آتي: صاهلاً عبر خيول الموجِ، ركضًا أعبر النَّفْيَ.. وأجتازُ العصور العُمْيَ، أنشقُّ على كفيكِ خبزًا وثيابا.

فافتحي لي بابك الموصدَ.. مازال بشرياني نار توقد الدربَ.. وتعطي للسماء القلبَ، تجتاز الفضاء المرَّ والعمرَ الخرابا.

أُغلقتْ أبوابنا بابًا فبابا

فافتحي لي بابك الموصدَ، علَّي أبدأ الأعياد في صدري، ففي صدري: سماءٌ من مواعيدَ، تباشيرُ مَطَرْ وعلى العينين أغرودةُ عشقٍ.

نحن أبدلنا فصولَ الماءِ، غيّرنا التقاويمَ، حلمنا بالزغاريد، بعرسِ الحقل فى عيد الثمَرْ

واخترقنا الفقرَ حُلْمًا بالغنى، صُمْنَا سنين القحط، غنينا.. وطِرْنا فى خطاباتٍ.. ونمنا فى حكاياتٍ.. وكنا موسمَ العشقِ، فعلّمنا العصافير.. وكنا كِلْمَةً للنور، سرنا.. فقطعنا الدربَ، ظلأنًا به ظلٌّ.. وربّينا القَمَرْ)

فافتحى لى بابك الموصدَ، مازالت بقلبى أغنياتُ النار فى العمر الصدئْ

وعلى عينيك تاريخى.. وفى عينىَّ حلمٌ لم يزل يوقده وجهُك الحُلْوُ.. وعيد فى انتظار العَوْدِ، يستجدى سنين الجدب، يبكى فى شغاف القلبِ، يستفتى حروف الشِّعْرِ فى عُرْسِ المجىءْ

فافتحى لى بابك الموصدَ.. علىَّ أستريح الآن من هذا السَّفَرْ

فتعود الأغنياتُ النارُ كى نخرج من صمغِ الليالى لانفتاح البحرِ للملاحِ، للرُّمْحِ الذى يخترق الريحَ،

للبدءِ.. أعيدينى كما كنتُ، وكونى موسمًا رغم اختلافِ الريحِ..

ـ فى العمر ـ

يجىءْ



من أين تبتدئ السماء

رأسى بلا سَقْفٍ.. يعانده الفضاءْ
من أين تبتدئ السماءْ؟
شُقَّتْ عيونُ الفجرِ عن حُلْمٍ يولول فى الطريقْ
والأُفْقُ فى عينى يضيقْ..
الأفْقُ فى عينى يضيقْ.

... ...

رأسى بلا سقفٍ يسير، تحالفتْ فى دربى الأشياءُ، لكنى ظَلَلْتُ مشاكساً منذ انفجار النار فى رأسى إلى صوتٍ يطاردنى، يعشش عبر جمجمتى، ينقِّل عُشَّهُ من

ركنها الشرقىِّ للغربىِّ للشرقىِّ، تصبح كلها مُلْكًا لأعشاشٍ من الصوتِ العنيد، يشدُّنى من مقلتىَّ أشدُّه من قاع حنجرتى إلى طرف اللسان، أهب مندفقًا به.. نعدو على الصفحات يتلونى وأتلوه، أهدئى يا موجةَ الغَرَقِ المُؤَجَّلِ، يستبدُّ العجزُ بالقدمين فى طرف السباق، فأيقظى فى صدرى المطعونِ أغنيةً تشقَّق حائط الأحزان عبر خرائب الزمن المهاجر، ساعدينى.. كفى الممدودةُ انفجرتْ شظايا، لم يعد منها بوجه الريح غير خريطةٍ مجهولةٍ، بعضٍ من العَظْمِ المجعَّدِ والعروقِ فساعدينى واسمعى بعض الأغانى قبل أن ينقضَّ طيرُ الصمتِ فى رأسى.. فها رأسى بلا سقف يسير.. سألتُ منفجرًا بصوتى.. لكنِ ارتدَّ النداءْ:

من أين تبتدئ السماءْ؟؟

من أين تبتدئ السماءْ؟؟

فعلى عيونى موعدُ الغَرَقِ المؤَجَّلْ.

●

العلامة

هَا.. قادمٌ كالنار مندفقًا على دربى، أعاند كلَّ ما سَنَّتْهُ فى الأرضِ الجهاتُ الأربعُ، احترقتْ ثمارُ العامِ بعد العام، فاشتعلتْ جذورى، صمْتُ: لا جدوى.. قتلتُ الصمْتَ: لا جدوى.. فثورى يا بذور العامِ، كُونِى غير ما أَلِفَتْ فصولى، غير ما أَلِفَ الشجر.

كُونى تباشيرَ المطرْ

كُونى قمرْ..

ليست له لغةُ القمرْ

كُونى حروفَ النار، تَجْدَعُ ريحُها أنف

الفضاءْ
كُونى رداءْ
يحوى تباشيرَ السماءْ
ويسـيـر فـى الأسـواق يحـمل سلَّةَ الخـبـزِ
الجديدْ
كونى ابتداءات الشررْ
وتحــرَّرى فـى ســاعــةِ الإصــرارِ من نَدَمِ
السلامه
كُونى العلامةَ يا بذورَ العامِ..
كُونى صرختى..
كُونى العلامة.

●



مكابدات الهزيمة

ترنيمة

نهـرِكِ الفـيـاض — مـا له قـد غـاض؟
قـسـمّ الأحـواض — يـزرع الأمـراض
مـاؤه الرقـراق — بالحـيـا مـا فـاض
حـقله المـشـتـاق — قـد غـدا أنقـاض
مـا لـهـا الأيام — مـا بهـا أغـراض؟
يحـضن الأوهام — نجـمـهـا الومـاض

... ...

لهـفـة الإقـبـال — لا ترى الإعـراض
والهـوى مـوّال — يكره الإيمـاض

يبـتـغى الإشـراق دائمًا فـضـفـاض

والمـدى يشـتـاق مـاءك الفـيـاض

أسـألُ الأنقـاض أسـألُ الأعـراض

نـهـركِ الفـيـاض مـاله قـد غـاض؟

●

اجمع اللحظات البعيدة

أشدُّ وريدىَ، أَجْدُ لهُ.. وأعلِّمُه كيف يصبح حبلا
وأصقله.. وأعلّمه كيف يصبح سيفا
وأرفع أغنيتى رايةً..،
أجمع اللحظاتِ البعيدةَ.. كلٌّ لها سِمَةٌ.. ولها شَفَةٌ
ولها وقفةٌ فى الرياح العتيّةِ،
كلٌّ لها موعد نحتتْه التواريخ فى صدرها..،
أوقِفُ اللحظات البعيدةَ صفًّا
- وتمسك كلٌّ سلاحا -
أقول لها: أنتِ للّحظةِ القادمة،

تعيشين للحظة القادمه،
تموتين للحظة القادمه
فخوضى السنين لها..
لن يسيئك أن تحملى الجُرْحَ.. أن تلدى الجرحَ..
كى يولدَ النورُ فى القمم القاتمه.

... ...

تدقُّ طبولُ القتالْ
تدق طبول القتالْ
تَرَى اللحظاتُ سَنَا الأوسمه
فأهتف فيها: إلى الحربِ.. هذى الطبولُ تُدَقُّ
وعمرُكِ للحظة القادمه.

ونهجمُ.. ترتقب الريحُ، تحمل عنا الرسائلَ.. تخذلنى اللحظات البعيدةُ، كلُّ المواعيد خائنة والوصايات خائنةٌ.. و الحجارةُ ترقبنى.. ما تقول النباتاتُ للظمىءِ؟!.. أحمل رايتى المستباحةَ مخترقًا جُدُرَ الخوف، أستنفر السيفَ فى قبضتى، خائضًا فى القتامةِ عَذْبَ التألُّقِ، وترهقه سقطة فى التهُّجم، ينزف..

ينزف، يستنجد السيفُ بالنبضاتِ الفتية، يحتضر
النصلُ، يسقط، أعزز أغنيتى فى القتامةِ: صَبْحا
وينكسرُ الرمحُ.. رُمْحا.



الطائر..

الجوعُ ضَمَّنى أسيرا
وكنتُ دونما وَطَنْ
تنهرنى مطاعمُ البلادْ
أحمل فى آذانىَ القطارَ.. والضجيجَ.. والصفيرا
منتظرًا محطةً لا تعرف النحيبْ
مرتقبًا أغنيةً بلا شَجَنْ
أنزل فى مدائنٍ بعيدةٍ أسأل عن أغنيتى المهاجرة
(وكان لى بكل بلدةٍ أميرة من السماءِ والندمْ ومضجعٌ
فى فندق غريبْ:

يعرفنى - بمسحة الأسى ولا أعرفه
أدخل فى المقهى: فلا يمكننى القيامْ
يُلْصِقُنِى الإعياءُ فى المقعد، لا أبرحه
وأجرعُ الشاى الردىءْ
أسأل: ما جَدْوَى المِحَنْ
فـتـعـصـف السنون فىَّ، تلد الأيامُ حُلمَ لحظةٍ يودُّ أن يطيراً
وتأكل الخلايا فى الخلايا.. وأنا:
أعشق طائرًا صغيرا
- أَجِدُهُ فى رئتى -
لو أنه يطير مرةً..
لكان عبر لحظةٍ يجمِّعُ الزَّمَنْ..
ويُرْجِعِ المواسمَ المسافره.

●

الموعد.. واللقاء

(١)

موعدنا فى شفتيكِ
موعدنا فى رئتيكِ
فأطلقينى زمنًا
وعانقينى زمنا
كفّاىَ:
كُفٌّ تحمل السماءَ زهرةً..
وكفٌّ تحمل السماءَ كفنا
فما الذى ينام فى عينيك:
غيمةٌ.. أم مقبره؟؟

(٢)

عبرتُ إليكِ.. تجاعيدَ وجه السماءِ
وضاقتْ عليَّ العروقُ.. وفُتُّ
تحاشيتُ دربَ الجنائزِ.. حتى أتيتُ
وجدتُ بعينيكِ مقبرةً
فبكيتُ قليلاً..

ومتّ.

●

وأصـعـد سلَّمكَ الصَّعْبَ.. وحدى تقاتلنى كلُّ لحظةِ صـمت.. ووحدى يشـاغلنى كلُّ حـرفٍ.. ووحدى أقّبلَ سلمكَ الصعبَ سلمةً سلمه

منحـتكَ عنقـودَ قلبى، صـعـدتَ بـه.. وفـرطتَ على السلّمـات لآلئـه، ها أنا أصـعد السلمات، ألملم أعناقَه عُنقًا، وألملم حبّاته حبةً حبةً، كلما فُصِلَتْ حَبَّةٌ: فُصِلَ الرأس من عُقْدة الجمجمه

وأنتَ تقطِّع عنقود قلبى.. وتفرطه حَبةً حبّةً.. كيف تفصل حبةَ رأسىَ عن عُنُقِى؟؟!.

... ...

أعيش.. وأعشق فيكَ.. وأكره فيكَ.. وحين يُخَبِّطُنِى
الليلُ: تمنحنى شمعةً، فأدارى عليها، وأوقد صدرى..
وأقرأ كل الوجوه وكل الشوارع، أقرأ كل البلاد..
وأسمع همهمةَ الخضروات وثرثرةَ الفاكهه.
فأعرف كيف أسافر منكَ إليكَ
وحين يسائلنى الصمت عنى:
أهشِّمُ كل المرايا..
وأنظر فى مقلتيكَ..
وأنتَ تقِّطع عنقودَ قلبى.

مسافة الإعياء

.. وما الذى أنساك قلبى؟! ما الذى أنساكِ هذا القلب؟
هذا القلبُ مرتحلٌ ووجهكِ زادُه وعتادُه.. أدعوكِ من قاع
المسيرة.. أرجعينى مرةً أخرى إلى صوتى.. أنا حادى القوافل،
سائر فى القاع، تنسانى وجوهٌ: كان صوتى ماءها وطعامها،

قارورةَ النسيان فى أحزانها،

نافورةَ الضحكات فى أفراحها

قلبى يسير الآن يلهث، لا ترى صوتى ظهورُ قوافلٍ تسرى
بلا حادٍ.. أنا حادى المسيرة، خاننى صوتى.. وأنت
نسيت

قلبى.. ما الذى أنساك هذا القلب؟؟.. هذا القلب طفلك،
يرتجيكِ عروسَهُ وحقولَهُ، ورقًا يمزِّقه، خيالاً، واكتشافًا،
كِلْمَةً أولى تعلُّمها.. أريدك.. إنما صوتى ـ على نسيان عينكِ ـ خاننى.
... ...

بينى وبينكِ:
صوتى المشبوحُ فى حَلْقى.. ونسيانكْ
بينى وبينكِ:
موعد متجاهل لسكونى الشاكى.. وتحنانكْ
بينى وبينكِ فى الصباح وفى المساء..
مسافةٌ ملآنةٌ الإعياءْ.

●

آتيك أحمل عشقى

وعانقتنى بطلاً..

وخلّفتنى كومةً من عظام.

... ...

تذكّرتُ حين أتيتكِ حلمًا من المدنِ الساحلية، ما كان جلدىَ صحراءَ، ما كان جفنىَ نارًا من الشمس، ما كان صدرىَ صندوقَ مالٍ، تذكرتُ تاريخى الفارسا.

تألقتُ فى قمّة السنوات جليدًا، وحين ترقرقتُ كنتُ تحدرتُ، يومًا فيومًا غدوتُ إلى السفح، من يملك

الصـفح؟؟ ها هى كل الوجـوه تُدان.. ويصـفـعـهـا فى الصباح وشاحُ الشهيد.

... ...

يبستُ.. وشاح الشهيد غَدَا فى يد الصمت فزاعةً للسنين التى ستجىء.

تملَّصتُ من قبضة الصمت..

ها أنذا عائدٌ رغم كل البلاد التى عاندتنى..

أشقق موتى..

وآتيكِ أحمل عشقى:

جوازَ مرورٍ

وتأشيرةً بالدخول إلى صدركِ الموصدِ.

●

فاليوم

من منا يهزم صاحبه هذى الليله؟؟
أنتَ تضعضع فىَّ خلاياىْ
وأنا أوقظها..
من منا يهزم صاحبه هذى الليله؟؟.
... ...
كنا أصحابًا فى زمنٍ فاتْ
كنتَ تفتِّح لى دنيا أعشقها
تَفْتَحُ لى مصراعيها،
أدخل..
أضحك..

أركض عبر الحقول..

وأقرأها بذرةً بذرةً،

أقْسِمُ الشــمسَ بينى وبين الصــبــاح مناصــفــةً، أتراقص، أعدو.. أخبِّئُ فى جيبىَ القمر الطفلَ، تعدو ورائى النجـومُ، أسـوق الضـحى.. كنتُ أخطف أحـلام قلبىَ منكَ، تخبئـها قـبضـتـاىَ.. وأركض: أنثـرها فى الحقول بذوراً.. وأنثرها فى السماء نجوماً.. وأمشى بها أغنياتِ الحصادِ لموسمنا القادم.

وكنتُ إذا ماحزنتُ: وجدتكَ كفًا تُربِّتُ لى كَتِفِى.. وإذا ما فرحتُ: فأنت المصابيح والزينة الساهر

وأنتَ الفواكه طازجةً..

والموائد عامرةً.. والصحابْ

وأنتَ خلال الزنازن بابْ

وأنت المســاء إذا مــا تجلَّى.. إذا مــا تحلَّى بأحلَى الثيابْ:

لتفتحَ أذرعها.. وتعانقه المدنُ العاهره.

... ...

وها نحن ما بيننا ألفُ بابٍ.. وبابْ

قصصتَ عليَّ إلى أن مللتَ

وكنتُ أتابع كلَّ مساءٍ.. إلى أن يجيء الصباح

وذات مساءٍ..

ترقبتُ منكَ المجيءْ

ولكن وجدتُكَ فضّلْتَ سيفَ الخليفه..

وخلّفتنى زمنًا صامتا.

وها أنتَ قد عدتَ لى..

لتقصَّ حكاياتكَ الرائعه

ولكننى:

كنتُ أبدئُ فى داخلى

تباشيرَ فجرٍ..

وفيضَ صباحٍ مقيمْ.

●

-(لم يبق سوى..
أن نصفع هذا البركان الخامد.. ونسير).
- منذ متى وأنا ما عدتُ سوى جبلٍ مكتئبٍ
أتحملُ جرأةَ هذى الأعينِ؟
منذ متى تصفعنى الريحُ الشتويه..
ويحاصرنى الثلجْ؟؟
- ترمقنى قِطَعٌ منه كل مساءٍ
ملقاة عبر سمائى -
منذ متى أتحمل يا قلبى نيرانَكَ، لا أنفثها؟؟
لم تُورِثنى إلا هذا الوجه المتجهمْ

لكنى أعلمْ:
نارُكَ - يومًا - لن تقبل إلا أن تغلى
يومًا.. ناركَ ترتفع قليلاً فقليلا
ثم يكون تَفَجُّرُكَ المحتومْ
ساعتها: لن يُصفع وجهُ البركان الخامد.. أبدا.

●

سيأتيك - من قاع هذا الزمان - زمانٌ:

يشوقُكِ وجهى.. ولا تلمحينه

وتبغين ما تفقدينه

ولكنْ تمرُّ خيول السنين،

تحمحم، ترقص حينًا .. وتصهل، تركض حينا

وحين يجىء زمان: يضيع زمانُ.

... ...

أجيئكِ عبر الزمان جديدا

تموت الشهور.. وتولد منها شهور

ووجهى القديمُ يظل جديدْ
وصوتى يظل مريدًا:

«أحبك»..
بالرغم من أننا ـ ضاحكيْنِ ـ
نعيش زمان العبيْد.

●

من هذيان المتنبى
على فراش الحمى

ابتسمى قليلا..

تتخذ الأيامُ وضعًا.. كى تُصَوِّر الوجوهَ فى أيامها العصيبة

فابتسمى قليلا..

فإنها تعود - فى لقائنا - بالصور القديمه

لكى تُرِينا لحظةً وجوهنا المبتسمه

وكى ترينا لحظةً وجوهنا الكئيبه

فابتسمى قليلا.

... ...

أذكر وجهىَ القديمَ.. كان كافرًا كموسمِ الرماده
وكان مشرقًا كلحظة النجاح
لكننى: علّمتُه ابتسامةَ الهزيمه
علّمتُه الصعودَ كالجناح
علّمتُه الطقوسَ والعباده
فانفلتت ملامحى من حجرة الدمامه
وانفتحتْ نوافذى تبحث عن صباح
وانطلقتْ أغنيتى للمدن الرحيبه
فابتسمى قليلا
تُباع فى السوق وجوهُ الناس،
من يبتسم الآن يُوَلُّوهُ الإمامه
وتهربُ الأُذْنُ من النخاس.
- لاتُدْمِى يداه طَرْفَهَا -
ويحكم البَرُّ.. ويجلسْ فى مهابة العمامه
ينسى العبيدُ جوعَهم،
يقصدهم - من شعراء الشام - مدّاحو الوسامه
فابتسمى قليلا..

إننا فى السوق..

والنخاس محفوف بترحيبِ الزعامه

ونحن فى ثيابنا الجديدة

فابتسمى قليلا..

ابتسمى.. أيتها.. الحبيبه.



السكين

[نقتسم الاحزان.. فننام]

فى صدرى تتكسر السكين
أُخْرِجُها: يخرج صدرى
أعرضه فى سوق النخاسين لأبتاع رغيفا
أهتف فى الناسْ:

(فى هذا الصدر تواريخُ العرافينْ
فيه مغنون.. وضحّاكون.. وحَلَبَهْ
ومصابيحُ تفسِّر سرَّ اللُّعْبَهْ
وحكاياتٌ عن مدنٍ.. وحروب.. وحوانيت).

أبتاع رغيفين: رغيفًا لحبيبتى المنتظره

ورغيفًا لى.

وأغنى: (فى عينيك تتوب الأحزان
فأصلى فى معبدك صغيرًا وكبيرا
وأغنّيك فقيرا
وأعود إليك الفارس.. فى أول صفٍّ الفرسان)

وأعود لها: تسألني عن صدرى كى ترتاح عليه
أخرج للسوق، أمرُّ على كل النخاسين
أسأل: من يأخذ من كفىَّ رغيفىَّ ويُرْجعُ لى صدرى؟؟
يقترب الليلُ.. أسائل كل النخاسين، وأعدو، أسأل
كل حوانيت السوق.. ويقترب الليلُ أنقّب تحت الأغطية.. وأعدو، يقترب الليلُ.. فأقتحم بيوت الناس، أحملق فى السيارات وفىْ المقهى والملهى.. أعدو، أعدو فى الليل.. وأشهق.. أشهق.. أتنهد.. وأقبِّلُ عينَ حبيبتى المنتظره.

أستلقى..

وتنام على صدرى:

تنغرز بصدر حبيبتى السكين
وننامْ.



مكابدات الغربة

ترنيمة

ربمـــــا يَنِخُّ بـالـعـنـاء رُخُّ
جَوُّهُ رصـــاص بـالـردى يـنـرخ
أرضُه فـخــاخ لا يُفَلُّ فـــخ
فى الجناح صبر قُوَّةٌ.. ومُـــخُّ
هَدُّهُ زمـــانٌ بالدموع يسخو
فى السمـاء ليل فى الجدار شَرْخ
لـلـظـمـئ: نـارٌ للغـــريق: زَخُّ
قُوَّة أُبِيـــدَتْ فـى أَسـىً يُضـخُّ
قـــوة.. ولكن فى الضلوع فَرْخُ

يرتجى ضـيـاءً   فـى دُجـىً يـزخُّ
غـربة قـضـاها   فى الـحـيـاة رُخُّ
لـم يـزلْ يـغـنِّى   والرجـــا ينـخ
والصـعـودُ قَتْلٌ   والـهـبــوطُ فَخُّ



حلم.. من المنفى

أحلم بالرجوعْ
يسحبنى البكاءُ من عينىَّ دمعةً فدمعه
والليل ضِحْكَةً وصفعه
وأنت شمعتى الحنونْ،
يوقد وجهكِ الحبيبُ فى ضلوعى
يمنح خطوتى طريقا،
يمنح العينين شمسين..
ويبسط الحقول فى الخلايا.
يا قمرًا.. ياساعة السماءِ..

عقرباكَ فى صدرى يدوران
وأرقامُكَ ضَلّتْ بَيْتَهَا..
فانفرطتْ من وجهكَ المسيحْ
فمن تُرَى - الآن - سيدرى:
ساعة الرجوعْ؟!.

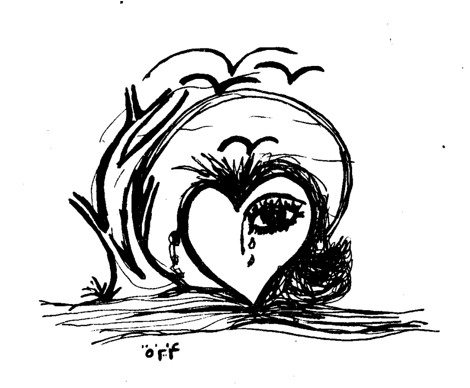
يا حلوتى الصغيره..
أميرُكِ الرحّال تاه يا أميره
يسجنَه العبيدُ، يمنعونه عن ساعة الرجوع
وأنتِ كلَّ ليلة تنتظرينْ
ترتقبَين طَرْقَةً غائبةً..
والباب خائن ضنينْ

بابان:
بابُكِ الذى ترتقبينْ
وبابُ سجنىَ الصموتْ
لو أَحَدُ البابين كان صادقاً..!!!

... ...

أميرةٌ.. أم شمعه؟؟!
ونظرةٌ.. أم دمعه؟!!

فى الحب يلتقى الضياءُ بالضياء..
والدموعُ بالدموعِ
فى ساعةِ الرجوعْ.



من بئر الحلم

نَسَوْكَ..
وكل المواعيد تزرع شكًا
وها أنتَ تسقط من حافة الحلمِ،
لم تتمسكْ يداكَ..
ولمّا يحنْ موعدُ القاع بَعْدُ..
ولما يزلْ موسمٌ للمواعيد يُبْذَرُ وَعْدًا:
فَيُثْمِرُ شَوْكًا
هيَ البئر مفعمةٌ بانتظار ارتطامْ
هو الصمتُ حين يعزُّ الكلامْ
هى النار تأكلنا فى انتظار الذى لن يجيءْ.

سطر من فصل السفر

طالعٌ فى الصهد.. قطّبت جبينى
ومضغتُ الجمرةَ الأولى، بدأتُ الدربَ..
ياخطوًا بعيدًا:
قادم..
فلتطرح الأشجارُ ما شاءت..
فلن أرضى بغير مواسمى فى الضفة الأخرى
وما بينى وبين الضفة الأولى
دروب حارة، أولها:
هذه الدربُ..
يعيد الآن تاريخى وصاياه علىَّ

فأمنى القلب بالأصحاب والدار البعيده
وتدور الدربُ بالقلب ـ نتيف الريش ـ فى فصل السفر.

... ...

المطارات ضــوضــاؤها كــالطبــول
العنيده
والأيادى تشير،
الوجوهُ تهلل خلف الزجاجْ
وأنا:
لم يكن فى انتظارى أَحَدْ
فحملتُ الحقيبةَ، صفّرتُ لحنًا لأغنيةٍ دارجه
وتفتّقَ بين ضلوعى عناد جديد
نظرتُ إلى الناس.. ثم مضيتُ لبوابةٍ لا تعيد).

... ...

فى ضلوعى وجهُك المحبوبُ عُشٌّ
وجهك المحبوب عُنْقُودُ عنَبْ
وجهكَ المحبوبُ أصحابٌ ودار ومَطَرْ.
وتدورَ الدربُ بالقلبِ.
ـ نتيفِ الريش ـ
فى فصَل السَّفَرْ.

سطر آخر

ضاحكًا فاجأتُ أحزانى بحلمى
أشترى العالمَ بالحلم.. وأمضى
أجمع الأشجارَ حولى وأسافرْ
طالعاً فى موسم المأتمِ عُرْسا
بادئًا بالحلم غرسا
وأضىءُ القلبَ قنديلاً على باب الحزانى
وأهاجرْ.
... ...
رحتُ عنك،
تاركًا قلبِىَ على بابكِ فى الليل أمانه

ذاكرًا وجهى لعينيك..
إذا خطوكِ غنّى فى دخولٍ أو خروج.
... ...
كان شوقٌ فى المواعيد يسافرْ
كان نبضى..
ماءَ بحرٍ لا يموجْ
سرق الجمرُ رماله

●

اغنية للوطن

آت.. كما يأتي اشتهاءُ الأمنِ عبر مفازة الخوفِ
آتٍ. يسير تحُرق الماضي على أنفي
آتٍ على رغمي
جيش من اليأس المعاند ناشر عظمي
ويميت نصفي - دون ميعادٍ - ليحيي في الأسى نصفي..

... ...

ساءلتُكِ الليله
أن تُرْجِئِي الأفراحَ والقُبْلَهْ
حتى نعود إلى بلاد الفرحة المعطاء

فنزخرف الأعيادَ بالأعياد فى الوطن الذى زُفَّتْ به الأضواء
حتى تعود لكفِّنا الشعله.

... ...

حُلْمٌ على عينى
نَذْرٌ على عينى
أن أمنحَ الإصباحَ أغنيتى
وأعانق الأعراس فى رئتى
يومَ الرجوعِ لحضنكَ الوضَّاء يا وطنى:

●

اغنية ثانية للوطن

يصفعني الفجر،
أهبُّ من النوم، أرشُّ الماءَ على جسدى
ألتهم طعامى، عَدْوًا آخذ ثوبى..
وحقيبتى الخوصيةَ والشَّبَكَهْ
أُبْحِرُ - من غير مجاديف - بعينيكِ
وأرجع: لا صيدَ.. ولا أعشابْ.

قلبى قطرةُ دمعٍ ذابت فى أمواجكِ، لن يسترجعها يوم من أيام العمر، وقلبك فى أعماقى لؤلؤة، تأبَى أن تمنحنى السرَّ الأبدىَّ، تظلُّ مُغْلَّقَةَ الأبوابْ.

فأخطُّ على الرمل حكايتنا.. وأغنى فى الريحْ:

آتٍ نزفت حشاشتى..

ونزفتُ تاريخى وأوسمتى

أعاند خطوتى..

وأعاند المرآة،

أستفتى انبثاق الفجر فى عُمْقِ العروقْ

وأسيرُ والمنفى يضيقْ

أسيرُ.. والمنفى يضيقْ).

هُبِّى فى جسدى مُدُنًا أتمنّاها، كُونِى عبر غيابات الغربةِ والأنواء منارًا، كونى استبشاراً يخفق عبرَ جناح النورس، كونى ميناء الوطن المرجوْ

كُونِى الوجهَ الحلْوْ

فى هذا المنفى.

هل حفظ الرملُ.. وهل وَعَتِ الريحُ؟؟

يُشيحُ الغَدُ عنّى،

أستجديه البسمةَ..

أُلقى بالشَّبَكَهْ

وأدير عيونى للبرِّ..
فتغرقنى أمواجُ الأحزانْ.



عن الشمال والجنوب

لم أزلْ أتعاطَى مطاعَمهم ومقاهيهَم
الجنوبُ الجنوبْ
رحلة من ذنوبْ
فمتى نتقافز يا قلبُ، نبدأُ رحلتَنَا للشمالْ؟؟

فى ليالى الشمالْ	أغنياتُ الجمال	الحــــــلال
والصــبــايا مَطَرْ	قد خطفنَ القَمرْ	فى الســـــلالْ

وعَدَوْنَ به للمــدارسْ
ليُدَارينَهُ فى المـلابس
وليَحْكِينَ مـا لا يقـالْ

فى ليالى الشمالْ	كنتِ طَعْمَ السؤالْ	والغلالْ
كنتِ أغنيةً	كنتِ آتيةً	من محُالْ

فتقطَّرتُ عشقًا لديكِ
وتخطَّرتُ عُرْسًا إليكِ
واختصرتُ العصورَ الطوالْ
وارتحلنا، الشمالُ يودعنا
والجنوبُ ابتداءٌ للحنٍ نشاز.

... ...

عبر عينيك كنتُ أربِّى النَّغَمْ
فيها كنتُ أحنو عليه، أهدهده.. وأراقبه وهو يرضع،
يحبو، يعافر مستندًا بالمقاعد، ينطق.. لا أولاً يتعلم.. ثم نَعَمْ
عبر عينيك كنتُ أربى النَّغَمْ
فيهما كان يكبر، كنتُ أداعبه، نتصادق، نركض عبر
الحدائق، عبر المفارق،
عبر الزمنْ
نتشاجرُ حينًا.. ونصفو، ونغضب حينًا.. ونعفو، ولكننا - أبدًا - نبتسمْ

عبر عينيكِ كنتُ أربى النغم
وتسامقَ.. لفَّ البلادَ، فهيا بنا للشمالِ نَعُدْ
كلُّ ما يُرْتَجَى: فى الشمالْ
والجنوبُ الغريبْ
ضائع وكذوبْ
والزمان يراقبنا، يتعلم منا.. فهيا بنا
وانظرى فى المكانِ حواليكِ..
حتى الخريطة هامتُها فى الشمالِ..
وأقدامُها فى الجنوبْ.

●

شتاء يا شتاء

شتاءُ يا شتاءْ

نكون ما نشاءْ

لو تدفأ العروقْ

تصبُّنا البروقْ

كأسيْنِ للمطرْ

ولو دنا القمرْ

يصبنا المساءْ

أغرودةَ السمرْ

تهتف بالسماءْ

شـــتـــاءُ يا شـــتـــاءْ

●

شـــتـــاءُ يا شـــتـــاءْ
روائـحُ الـمـــــــدارسْ
والـخطوةُ اشـــتـــهـــاءْ
تـحـــضننا الـمـــلابسْ
والشـــايُ رشـــفـــتـــانْ
والـبـــــــوحُ كِلْمَتَانْ
حـــــرفـــــان يُعْجِزَانْ:
ثـرثرةَ الـضـــيـــــاءْ.
فى القلب يهـــتـــفـــانْ
شـــتـــاءُ يا شـــتـــاءْ

●

شـــتـــاءُ يا شـــتـــاءُ
يا عـــيـــدُ يا مـــيـــلادْ
يالـحظةَ الـمـــيـــعـــادْ
نـــــشُقُّ الـــــدروبْ

ونحمل القلوبْ

ونوقفُ الزمنْ

لنهجرَ البلادْ

نخترقُ الشروقْ

ركضًا إلى الوطنْ

نُنْشِدُ فى المساءْ

شتاءُ يا شتاءْ

نكونُ ما نشاءْ

لو تدفأ العروقْ.



زمن الصمت

(١)

هذا زمن الإجهاض
يركض بين كراتِ دمائى هذا العالَم، يركض حتى يخرج
من عينىَّ، يرانى: يضع يديه على عينيهِ، مرميًا فوق
مساحة صدرى، يجهش حتى يغتسلا
تَلٌّ يحمل فوق يديه الجَبَلا.

(٢)

سامحنى وجهك ذات مساءْ
ركضتْ كُتُبِى، صالَحنى تاريخى، وجهى حَمَّلَنى صوتًا طاردنى
منذ البدءِ، تقطَّرتُ نشيجًا فى أغنيةِ الغرباء.

(٣)

وطنى منتظر..
وأنا منتظرُ.

(٤)

سأكتبُ هذى القصيدةَ فيكِ، وإن أطفأونى، وإن أغمدوا فىَّ نابَ الثعابينِ، إن قطعونى سأكتبُ هذى القصيدةَ فيكِ.

... ...

وحين أتيتكِ بعد الحروبِ المريره
وقفتُ أمامكِ: جُرْحًا..
تَلَعْثَم فى شفتيه الكلامْ.

●

مكابدات

أتيتكِ أحلم بالكبرياءْ..

ومتُّ ذليلا.

كسرتُ الجدارَ، خرجتُ إلى صفحةِ الشمس، كنتُ أقشّر

عن جسميَ الأرضَ، أهصر فيَ قبضتيَّ جبالاً..

وأقذف عمرى لرأس

الرياح وألقفه، عابرًا بخطايَ الخريطةَ، مبتدئًا بالسماء

أرتب كلَّ

المواسم حَسْبَ هوايَ، إذا شئت أبكى، إذا شئتُ

أضحك ضِحْكًا طويلا..

ومتُّ ذليلا.

حملتُ المدائنَ منذ تعلّمتُ حملَ الهموم، فمن مَنْفَ
حتى دمشقه.. فبغداد.. قرطبة.. تثقل الظهر تعلَّمَ
عظمِى الأنينَ،
ولكنها ما استطاعتْ برغم التساقطِ تَقْسِمُ ظَهْرِى، فما
قَسَمَ الظَّهْرَ
إلا فلسطين، كان اللهيبُ يمور بكل الخلايا وحول يدىَّ
الجليدُ..
ويمسك لى قدمى الكبارُ.. فلا تستطيع الخطى أن
تَنَفَّس، ما اعتدتُ
إطلاقَ دمعى برغم خيانة صَحْبِى، ولكننى ذاتَ يومٍ
أفقتُ.. وما كان بالقلب من خفقاتىَ إلا قليلا..
ومتُّ ذليلا.
تنبئنى مقلتانِ بوجه الصبىِّ، بأن الخطى ستهب برغم
المخيمّ، سوف يمدُّ يديه غدًا، فيجمَّع فى قبضتيه
السنين
ويعصرها، ثم يأخذ منها الذى تحتويه، سيأخذ من
منف كيمياءها

ودمشق مآذنها.. ولباقة بغدادَ.. ثم يسير لقرطبةٍ يتعلمُ
فتحًا جديدًا،
ويأتى إلى القدس صاعقةً، ينزعُ الدار من غاصبيها،
أطَلَّ
ترابُ فلسطينَ فى مقلتى سماءً تَبَاعَدُ: حين أطَلَّ بعين
الصبىِّ دليلا..

فأحيا الفؤادَ قليلا
نظرتُ، رأيتُ الغدا
رأيتُ لرايتنا موعدا.

●

تتفجر ارض

-(ما كنتُ أعلم أن أحجارَ البلاد تَغَارُ..
إلا بعد أن أطلقتَ أحجاركْ).
- أوَمَا تدرين بما يتفجر فىَّ؟؟!
تتفجّر فىّ سماءٌ تغدو قِطَعًا من سُحُبٍ
وكراتِ لهيبٍ تتقاذف فى جمجمتى
تتفجّر فى صحراءِ ضلوعى عينٌ من دمْ
تسقى النخلَ الصابرَ فى صدرى
تتفجر أرض تتناثر قطَعًا من أجسادِ الأحجارْ
أمسك منها حجرًا
تتمازج أوردتى والحجر الحىّْ

فيسيلُ الغضبُ الموّار عتيًا دفاقا
من أوردتى فى أوردته
أُطْلقهُ..
يلطِم ما لا تدركه كفّى.
أحجارى ليستْ أحجارا
أحجارى قِطَعٌ من أجساد الشهداءْ
مازالت تبغى أن تُدْرِكَ ثأرًا لم يكتملِ
أوما تدرين بما يتفجر فى؟؟
تتصادم كل قطارات العالم فى رأسى
أمشى.. والعجلاتُ على شفتىٌ.. على عينىٌ.. على كفىْ
يتفجر قلبى.. ينزع من تحت العجلات ذراعى
قلبى يتخفى فى حجرٍ مشتعلِ
يدعونى أن أطلقه

- فى وجهٍ يسرق..
بسمةَ من يأتون غدا -

أُطْلِقهُ...
تتفجر أرض
يُطْلَقُ جيش من أحجارْ
يومًا تصطف لتصبح بيتًا للآتين غدًا.



مكابدات العشق

ترنيمة

منحـــتُك قلبىَ الظمـــآن عـــشًا

فــجـئتِ إليـه خـوفًا قـد تَمَشى

وجدتِ به حنان الحضن يصفو

يرش عـبـيـره الوضـــاء رَشـــا

فـزقـزق قلبُكِ العـصـفـورُ فـيـه

وغـنّاه.. فـــــــهش بـه وبَشًا

لمـــاذا قـــد بعـــدتِ الآن عنه؟

لمـــاذا لم يعـد بالحب يغـشى؟

***

جعلتُ العمر فى قدميكِ ممشى

وقلبى فى يد الأيام عـــــرشًا

فتحتُ ضلوعىَ العطشى، ولكن

ذهبتِ، تركتها للعشق عَطْشى

فما عاد الصباحُ الحلو خطوًا

وما عاد المساءُ الحلو فرشا

ولكنْ عـــاد حـــرمـــانًا تَعَرّى

وحــــزناً - فى تَشَوُّقِهِ - تَفَشّى

فأضحى خفقُه الدفّاق دمعًا

وأمـــسى قلبـــه نارًا وقــشًا

وأنتِ جناح حُبٍّ فى الأعـــالى

يرفرف.. لا يرى فى الريح وحشا

***

أريدك ليس هذا الدفءُ غِشـــاً

تعالى.. وارجعى.. فالريح تُخْشى

وأنتِ جناحك المحبوب سر

وأسرار الورى فى الريح تُفْشى

تعــالى.. فــالرياح تـهب عــصــفًا

وأنَّى تملكين - اليـومَ - جــأشــاً؟

تعــالى.. قلبى الظمــآنُ يَخْشَى!

ســيــغــدو كل صلْدٍ فــيكِ هَشًا

تعـالى.. لم يزل فى الصـدر قلبٌ

يـريـدك.. رغـم أن الــحلــم حُشًا

***

فــؤادى لـم يزل للحب عــرشــا

ووجهك لم يزل فى الصدر نقشا

فــإمــا أن تعــودى الآن عــشــقًا

وإمــا: لن يعــود العش عــشــا

●

وجه.. تزوجته الحرب

على أثوابك البيضاء حرف من دمى..
يدعـوك للتـرحـال مـا بين الأسـاطيـر
البعيدة و التواريخ القديمة.،
من ترى يعطيك ثوب الصبر حياً، تنسجين وتسهرين..
وتنسجين وتسهرين،
وترقـبـين البـاب، تنتظرين، وجـهـا فـارسـا.. يأتيك -
والُخطَّابُ يقتتلون - يزرع
وردةً بيضاء فوق الدمٍ فى أثوابكِ البيضاءِ..
: (إنّ هديتى وجهى)

ووجهى - فى طريقى الحرب - لا ألقاه.

... ...

بلاد فى الضلوع تموج، تسألنى شوارعهُا، وتسألنى
حواريها فأسأل
عنه فى الأسواق: من منكم رأى وجهًا بكته الحربُ فى
أيامها الحمراء، لم يرجع
لنا من ثوبه الشادى سوى حرف منِ الدمِّ؟!
وهاأنذا.. أظل على طريق العَوْدِ منتظراً،
ليرجع من سنين الحرب
وجهى دامىَ الأحزان، يَلْقَى من يداويهِ، فيزرع وردة
بيضاء فوق الدمِّ فى أثوابكِ البيضاءْ.

●

اقدم زهرة

أُعَلِّقُ فى النجم قلبى، وأرسم وجهكِ فيه، تَظَلِّينَ
صوتى.. وفى رئتى بلدة طيبّه
وأُطْلِقُ من مقلتىَّ عصافيرَ تأتى إليكِ، تقول:
(سيأتى إليك)... أنا نَدَمُ الراحلين، أنا رايةُ القادمين،
معى زهرة من سنين العناء، لها لغة: حرفُها ذاق
شمسَ الصباح.. وذاق الزغاريدَ والأتربه
أُقدِّمُ زهره
وأدعو لكِ ـ اللهَ ـ بالعَوْدِ
(سوف أجىء إليكِ)

أربتُ ظَهْرَ جيادى، وأمشى أشقُّ فى خطواتى
الرياحَ، وحين تـهبُّ العـواصفُ، حين تشـدُّ القلوبَ إلى
الدفء صخرة:
أفوتُ أنا..
وأعلِّقُ فى النجم قلبى..
وأرسم وجهَكِ فيه.

●

من اسفار العاشق

(١)

أترددِّ إلى عشقك الآن، أنشقُّ حتى التفردِ، أصطكُّ،
أستلُّ أغنيتى.. وأَجاهدُ بالنَّغْمَةِ القادمه
أخرج الآن من تحت إبطكِ، أسكن تحت جفونكِ، أرحل
فى الأزمنه.
وألملم منها صباحات خيرٍ، أجيئكِ طفلاً يشاغب
عينيكِ، فيضًا من العبث المشتهى فى ليالى الشتاءِ،
أجيئك
كوبًا من الانتعاشِ الصباحيِّ، يخرج من دائرات
الخطى الموهنه

وأبدِّلُ في شفتيكِ مساءَ انتحاريَ، أعلن موتي فيكِ
بلونٍ
يخالف ما ألِفَتْه خلاياي، أَخْرُجُ حتى التشردِ والنَّفْيِ،
أَدْخُلُ حتى
التقوقعِ في عقدةِ الحبلِ، أضحك حتى البكاءِ.. وأبكي
على ناهديكِ
احتراقيَ حتى الضَّحِكْ.

(٢)

من تُرَى سيشدُّ اللجامَ
وهذا الجوادُ - بلا فارس -
راكض في البراري؟
ويصهل من حوله شَجَرُ السنوات العجوزِ،
يفتِتُ تحت سنابكه حَجَرَ الدربِ،
يحمل في صدره لعنةً لا تموتْ
هي البدءُ دون انتهاءٍ..
هي الركضُ حتى السقوطْ.

●

ماذا نقول للصغار؟

تخاصمتُ والعشبَ، صرنا غريمين فى الريح..
لكنه ينحنى... وأنا: خَلَعَتْنِى!
تشاجرتُ محتميًا بتواريخَ قد نَسِيَتْنِى
تعرّقتُ بالصمغ فى بلدةٍ عنكبوتْ
تداخلت الدائراتُ.. جنونُ الخطوط..
وحُمَّى من المالِ تركض بالعقلِ فى نقطةٍ واحده
تعلّقتُ من إصبعى سنوات
ورطبتُ حلْقِى بأغنيةٍ ساذجه.
لمن تنظرين؟!..

تَلَيَّفَ حلْمى،
فصولٌ من المال تصرعه،
فى المواسم رَقْمًا غدا - بين أرقامه -
يَقِلُّ إلى أن يَزِيدَ..
يزيد إلى أن يقِلّ
وكان تخاصم والعشب عُمْرا.

... ...

وها قد أتانا الصغارُ، يخوضون عَالَمَهُمْ
وعَالَمُهُمْ لُعَب.. وطعــام.. وثوب جــديد..
وركض على عُشْبِ هذى
الحدائق، أرجوحة، صورة فى كتابٍ.. ولم يفهموا
بعدُ.. لم يفهموا.
ولكنهم فى غدٍ يفهمونْ..
فماذا نقول غدا للصغار؟!!

●

سقوط الحلم

حُلْمي يتجسَّدُ في
أصْبحُ حُلْمِي.
(تعرفتْ علىَّ الأشجارُ في الطريقْ
تعانقتْ.. وقبَّلتْ أغصنُها أغصنَها
سألتنْي: كيف حالُكَ؟
فقلتُ: كما أنا.
في فشلي: أملي سفين يحملني..
وفي انتصاري: تنبت الأحزان في العينين).
نَهْر نذرتْه الأرض إلى البحرِ

وتجفُّ بقلبى أعوادُ الصبر؛

فتذبلُ أزهارُ الصوتِ بنحرى..

تذبلُ أزهارُ الصوتِ بنحرى

ووحيدًا منتصرًا.. تقهرنى أحزانى.

فتعالىْ..

وخذينى فى عينيك التائبتينْ..

خذينى.. لا أهتمُّ لأيْنْ

لكنْ لا تدعينى وحدى، حتى وأنا منتصرُ

فأنا - دونكِ - تجهلنى الأشجارُ..

ويسقط حلمى من جسدى..

فَأُعِيدُ خطاىْ.

●

عن وضاح اليمن..
والحكاية المعادة

(وكان وضاح اليمن الشاعر الفارس يحب روضه جميلة الجميلات.. وأصابها الجذام، فقال: لو كان دواء روضة في عيني القمر لخطفته لها من عينيه).

جماعة من النجوم فوق حافة القمرْ

يضحكن، يملأن دلاءهن، يرتقبن وجهكَ الوضيءْ

يحكين، يختبئن فى المطرْ.

وأنتَ يا وضاحْ

تُصَبُّ فى الأقداحْ

ويشرب الرجالُ تاريخَكَ فى مقاعدِ السمر

... ...

ظِلُّكَ فوق ظلٍّ ذلك الجوادْ
يركضُ في البلادْ
يظللُ الغبارُ وجهكَ الوضيءَ.. فتغنِّي:

القمر الوردىُّ تملأ الأغانى حَوْضَهْ
وأنتِ يا حبيبتى.. يا ذهبًا فى فِضَّهْ
تصرخ فى أسماعكِ القبائلُ المنفضَّهْ
يولولون فى الفضا: مجذومةٌ يارَوْضَهْ
مجذومة يا روضه
مجذومة ياروضه).

فأدفع الجوادَ فى سبيلكِ الغريبِ، أشترى الدواءَ بالسنين،
والصهيلُ فى الدماءِ.. والترابُ فى العيون، أدخلُ الظلامَ بالجوادِ،
يخرج الجواد للصباحِ، أزرعُ السماءَ فى الضلوعِ، تضحك
النجومُ (من دلائهن يُسكب الشروقُ فوق وجهكَ الوضيء) والدواء لا

يفيد.. والسماءُ تحترقْ..

هى السماءُ تحترقْ

هى السماءُ تحترقْ

فلتسكبى أيتها النجومُ من دلائك الضياءْ

فالقمر الوردىُّ تملأ الأغانى حَوْضَهْ

ويسرق الدواءْ.

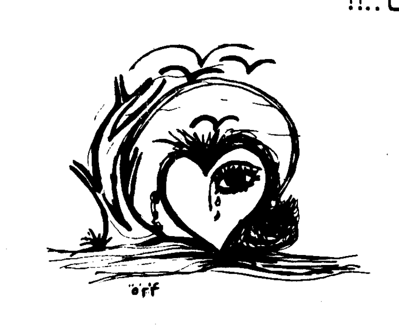
يا ويلنا ياروضَهْ

لو لم يهبَّ لحظةً تقلُّصُ الرجالِ من مقاعد السمرْ

لو لم يقوموا للقمرْ

ويخطفوا من مقلتيه طاقة السماءْ..

ياويلنا ..!!



وصلنا إلى المفترق

(١)

تَعَطَّن مائى..
فماذا أريد من الجَرَّةِ؟؟ انطفأتْ شعلتى
فكيف سأحمل عبر الدجى شعلةً مطفأه؟!!.

(٢)

وصلنا إلى المفترقْ
وما بيننا يحترقْ
تسيرين أنت إلى الذكريات القريبةِ..
حين أخوض طريقى نحو الوطنْ.

(٣)

أسوقُ حقولى راكضةً فى اتجاه الوطنْ
أقول لها:
هنا تكبرين.. هنا ترتوين..
هنا تمنحين عطاياك،
تحتفلين بعيد الحصاد.
نغنّى معًا.. نتزين.. نحلو
نبارك عُرسْ العصافير.. نَرضى
يكون ضحانا عصوراً، تكون خطانا بلادْ
وننمو وندعو.. ونطرح بين أيادى الوطنْ.

(٤)

تَعَطَّنَ مائى..
فماذا أريدُ من الجَرَّة؟؟!.

●

مقطع من قصيدة حب

أُحبكِ..

فانطلقى..

أنت أكبر من كل هذى الحوانيتِ، أكبر
من كل هذى الشوارع، أكبر من كل هذى المنازل
فانطلقى

أنت ناهدة فى أضالع مملكتى مَلِكهْ.

لك الآن ماشئت سيدتى

فدقى بأقدامكِ الأرض،

يسمق شَعْرُكِ فوق الرياح

لك الآن ماشئتِ.. فانطلقى فَرَسًا فى البرارى
فما دمتُ فى مقلتيك جوادك: فانطلقى
لا سياجًا من الآن حول خطاكِ
لكِ الآن كلُّ الأراضى..
فلا تحزنى..
فلولا الذى فى ضلوعىَ:
ما كنتُ أخشى عليكِ.

●

مقطع ثان

أُحبُكِ..

فى قلبى سماء ظمئة لوجهك دومًا..

كى يضىءَ لى العُمْرا

وأسْقيكِ من غَيْمِى..

وتسقين مقلتى نجومًا بلا مَنٍّ..

وتسقينها الفَجْرًا.

أُقَطِّعُ قلبى فى يديك أَهِلَّةً

وتُعْطِين أجفانى بطلعتكِ البَدْرا

وأخشى عليكِ الريحَ،

تبكي ملامحي،
أضمكِ في صدري..
وأفتقد الصَّبْرا
فأعتصر العصفورَ بين أضالعي..
فهل سامحَ العصفورُ من جَهِلَ الطَّيْرا؟؟!.

●

مقطع ثالث

أحبُكِ.. حتى كأنّى
أقطّعُ منّى..
وأفرش لحمىَ فى عتباتكْ
أحبكِ،
يركض ما بين جلدِى وعظمِى.. كلامكِ،
يُبْدِئُنِى من جديدٍ
يعلِّمنى..
أوقظ العينَ فى فجرِ عيدٍ..
يرتِّلُ ما طَلَّ فى صلواتكْ

أحبكِ.. حتى كأنى
زرعتُكِ فىَّ سماءً
فكنتِ العصافير، كنتِ عصيرَ القَمَرْ
وكنتِ ابتداءَ المَطَرْ
وكنتِ الشفاءَ.

●

اغنية

ظمـــــآن يـا وطـنـى
لـــلأهـــلِ والـــسكَنِ
الـــنـــارُ فـــى رئـتـــى
بحـــران فى عـــينىْ
والعـــيـــدُ مكسـبـى
والعُرْسُ مـــبـــتـــورُ
والقلبُ مـــأســـورُ
فـــى لُجَّةِ الـــشَّجَنِ
ظمـــــأَنٌ يـا وطـنـى

●

ظمـــــــآن يـا وطـنـى
لــــلأهـــل والـــســـكــنِ
فـــي حضْنكَ الـــدافـــى
مـــاءُ الـهَـــوَى الصـــافى
يـا نـكـهـــــــةَ الأرضِ
فـــى بـــلـــدتـــى عِرْضِى
رضـــــاىَ أو رفـــضـى
فـى أوجـــــــه الــزمـنِ
ظـمـــــــآنُ يـاَ وطـنـى

●

ظـمــــــآن يـا وطـنـى
لــــلأهـــل والـــســـكــنِ
الـغـــشـقُ مـــا اخْتَلَطَا،
عـنقـــــودىَ انـفــــرطـا
في كـــفـك المـــعطاه
أضـــاءت الأســـمـــاءْ
تحنى لـهـــا الأجـــواءْ
والـعـــــــزُّ يُنْطِقُنِى:
ظـمـــــآنُ يـا وطَنـى.

اى ريح طيبة

(١)

حاصرتنى السماءُ على الأرضِ

كنتُ أعدُّ أصابعَ كفى

أقرأ عينىَّ عبر مرايا العيونْ

أفتِّشُ فى العام عن ساعةٍ لا تخونْ

وأَبْدأُ من حيث لا يُبْدَأُ

ها هو البحرُ: لى مرفأُ

وإذا ما فردتُ القلوعَ:

فإنى أُبْحرُ وحدِى إلى حيث لا تعلمونْ

(٢)

أىُّ ريحٍ يا وطنْ
أىُّ قلبٍ..
أىُّ عشقٍ..
أىُّ نصرٍ فى الزمنْ
بمجيئى يا وطنْ؟؟
أَيُّنَا يأتى إلى الآخر كى يَلْقَى السكنْ؟!
أنتَ فى قلبى هنا..
وأنا أرقص فى أرضكَ عصفورًا عريسًا.
ليس يُبْكيه الشجنْ
ها هو الآن يغنّى لرياحٍ لا تَخُونْ
ومحيطُ الغربةِ الصفراءِ لُجِّىٌّ
ولكنْ: حلْمُهُ - فيه - سُفُنْ
تحمل القلبَ.. فيعلو شاديًا
باسمًا، مبتدئًا عبر زمانٍ طيِّبٍ
مرتقبًا - فى طلعةِ الفجرِ - غَدًا
آتيًا منتصرًا يشدو
فيسخو، ينتشى العقلُ.. ويشتدُّ البَدَنْ
أىُّ ريحٍ يا وطنْ؟!!.

●

فاجات العالم بى

فاجأت العالمَ بى.

جئتكِ.. كنتُ أرتِّقُ أيامى بالأحلام البِكْرِ، تقطّرتُ

تهاويتُ، فقدتُ خطوطَ الطولِ، فقدتُ خطوطَ العرضِ،

وجئتكِ

ممسوحًا، عانقتُ التائهَ فى عينيكِ، أعاد إلىَّ تضاريسَ

الذاكـرةِ الشـــلاءِ، أُقَلِّبُ تاريخى، أتَفَقَده، أخــتـــرق

البلدانَ،

الأعْصُرَ.. أثقبُ صدرَ الكرةِ الأرضيَّةِ مبتدئًا عمرًا

سَيْفِيًا

ظمآنَ النصل ينقِّبُ فى صدرِ العالمِ عن كلْمةِ حَقْ
مشنقة.. وأنا
من منا ينتزع الآخرَ.. أستحضرُ نصلاً من تاريخى،
أدعــوه الليلة فــالوردُ تردًّى تحت الأحــذية الفظَّة..
أشفقتُ
على نافذتى...
يا سيدتى.. إن العشقْ
أن نَتَحَدَّى...
لا تخشى..
حين يعودون سأنبئهم أنى
ماكنتُ بهذا الصندوقِ المُلْقَى
فى قاع البئر.. وأنى
أرفض هذا الموتَ المجانىَّ.. وأنى
فاجأتُ العالمَ بِى.
غربلتُ سنينَ الأعْصُرِ،
كنتُ اليومَ الموعودَ،
انتظرتنى الأحقابُ...
وهاأنذا.
... ...

قلّبتُ جريدتى اليوميه..
كانوا يحتفلون بذكرى موتى...

أركض فى طرقات المدن المهجورة
والمعمورة، أصرخ ملْءَ الريح.. أعافر.. أركض، أغلى،
أتشاجر والساعات، أعاقب تاريخى، أركض، أحمل
حقلىَ
فوق الكتْفِ، أقطِّعُ أحلامى، ينثرها ثوبى، أركض،
أفقأُ نافذة القصر، أشدُّ ستائرهُ، أخلع عنكِ رداءَك،
أخدشُ شامةَ فَخْذِكِ (فيها عنوانى) عَرَقى لاَ زالَ دفيئًا
عبر مسامك، لا زالت أنفاسى تُنْهِلُ مضجعَكِ
الشفقىَّ.. فلا تعترفى إلا بى..
قولى للعالم إنى مازلتْ..
مازلتْ..

آهٍ.. لو أنكِ تعترفين بوجهى يا سيدتى
كنتُ أفاجئُ هذا العالمَ بى.

●

صدر للشاعر

- ديوان **أغنية لسيناء** (مشترك) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.
- ديوان **الترحال فى زمن الغربة** - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٤.
- ديوان **من سيمفونية العشق** - المركز القومى للفنون والآداب ١٩٨٥.
- ديوان **فصل فى الجحيم** - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥.
- دراسة **إطلالة على الشعر السعودى المعاصر** - نادى جازان الأدبى - السعودية ١٩٨٥.

- ديوان **ولهية إلى الإسكندرية** - مديرية الثقافة بالإسكندرية ١٩٨٨.
- قصة للأطفال **عمر المختار** - دار الشرق - دولة قطر ١٩٨٩.
- قصة للأطفال **صقر قريش** - دار الشرق - دولة قطر ١٩٨٩.
- ديوان **النيل يعبر المواسم** - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١.
- قصة للأطفال **الصوت الغريب** - دار المعارف بمصر ١٩٩٣.
- ديوان **قطرات من شلال النار** - الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٣.
- دراسة **أحمد بن ماجد أسد النجار** - دار المعارف ١٩٩٥.
- ديوان **مسافات السفر** - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦.
- دراسة **مبادئ العروض** - مطبوعات أصوات معاصرة ١٩٩٧.
- دراسة **زرياب عبقرى النغم** - مكتبة ومطبعة الغد ١٩٩٨.

- دراسة **أعظم الكتب العربية** (٥ كتب) المكتب العربى للمعارف ١٩٩٨.
- قصص للأطفال **مخترعات عربية** (٦ كتب) - الشركة العربية للنشر والتوزيع - ١٩٩٨.
- ديوان **من سيرة الجواد المعاند** - هيئة الفنون والآداب - ١٩٩٨.
- ديوان **أمواج فى بحر الحروف** - اتحاد كُتّاب مصر - ١٩٩٩.
- دراسة **فهد العسكر شاعر الحزن النبيل** - مكتبة ومطبعة الغد ١٩٩٩.
- قصص للأطفال **عباقرة العرب فى الطب** (١٠ كتب) - مكتبة ومطبعة الغد ١٩٩٩.
- قصص للأطفال أشهر **الرحلات إلى جزيرة العرب** - رابطة الآدب الإسلامى العالمية - ٢٠٠٠
- دراسة **كتب عربية فى علم الفلك** - دار الشروق - ٢٠٠١
- دراسة **شاعرات الإسكندرية** - هيئة الفنون والآداب ٢٠٠١.

الفهرست

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٧٩١ / ٢٠٠٢

I.S.B.N . 977 - 01 - 7914 - 0